


القرآن الكريم

وأزمة الإنسان المعاصر


أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي
أستاذ بجامعة الأزهر ومعهد الدراسات
الإسلامية - القاهرة - مصر

قال الله تعالى في كتابه الحكيم في مطلع سورة الرحمن : «الرحمن علم
القرآن خلق الإنسان علمه البيان»⁽¹⁾.

علم رسوله والناس والانسانية كلها القرآن الكريم، علمهم دينه وشريعته
وألزمهم بناموس السماء، وألزمهم كلمة الايمان، كلمة التقوى والدين والوحي،
والامانة والمسئولية، وكانوا أحق بها وأهلها.

وليس هناك نواميس تحكم الكون والحياة والوجود والانسان إلا الايمان،
إلا الدين، إلا منهج السماء، إلا القرآن الكريم⁽²⁾. «إن الانسانية لم يعرف
تشريعاً عالمياً غير الاسلام فقط، لم تعرفه في الماضي، ولم تعرفه حتى اليوم»⁽³⁾.

إن القرآن هو إلى الفطرة بحيث يلتئم مع حاجات الشعوب :

إن القرآن ليس كتاباً أدبياً (فحسب) وإنما هو حياة، والاسلام نفسه طريقة
حياة وطريقة في التفكير (34 الاسلام بين الشرق والغرب).

وإذا أرادت الانسانية الهداية الى رشدتها أمنت، وجعلت القرآن نورها
الذي تمشي في أضوائه، وإذا ضلت وأرادت لنفسها الشقاء خرجت عن منهج هذا
الكتاب العظيم.

يقول الله عز وجل لنبيه الكريم : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها، فأتبعه الشيطان، فكان من الغاوين» ولو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد الى الأرض
واتبع هواه»⁽⁴⁾.

إن رسالة القرآن هي رسالة الايمان والاسلام والاحسان⁽⁵⁾.

يقول جوته : القرآن سيحافظ على تأثيره الى الابد لأن تعاليمه مطابقة للحاجات الفكرية لقوم معتزين بتقاليدهم.

إن أزمات الانسانية والانسان والحضارة اليوم هي أزمة الانسلاخ من نواميس السماء ومن منهج الوحي والدين والقرآن الكريم.

وهي أزمة تمثل تيارات عاصفة تكاد تهوي بالعالم الى مكان سحيق.

وأزمة الانسان المعاصر في الحاضر تتمثل في عدة جوانب، يدعم بعضها البعض الآخر وتسير بالمجتمعات والشعوب الى حيث الانحلال والانهيال والدمار.

وأولى أزمات الانسان المعاصر اليوم الازمة الروحية، أزمة الانسان مع الوجود والحياة والكون، بل مع نفسه، بل مع رب السماء والارض والناس أجمعين، مع الله جل جلاله.

ومن البلاد هي أن القرآن الكريم قد حل هذه الازمة وفك تلك المغاليق، حلا كاملا.

فالكون هو مشيئة الخالق العظيم، وتدبير الإله المبدع، مدبر كل شيء في هذا الوجود، وهو المعبود بحق، ولا اله سواه، الايمان شريعته، والتوحيد دعوته، وتجديد صلة الانسان بربه هو المنهج القرآني الجليل المؤثر كل التأثير في حياة الافراد والجماعات، والشعوب.

ولكن انسان العصر الحديث قد امتلكه الغرور، وابتلى بزعم سلطان العقل، وبأن هذا السلطان يفرض مشيئته على كل شيء في الحياة، فليس غير سلطانه شيء في هذا الوجود، ومن ثم نشأت دعوات العلمانية والمادية الجدلية والاحاد والاباحية المطلقة التي لاتعترف بالنواميس والثوابت على الاطلاق.

القرآن الكريم والايمان به هو الحل الوحيد لهذه الازمة الروحية التي يجابهها الانسان، ويجابه بسببها آلاف المشكلات والازمات والعواصف.

ان نؤمن بإله واحد معبود ودين سموي خاتم، إيماننا كاملا، وبديانات سماوية أخرى نزلت على رسل كرام من قبل، وتلقى تقديسنا، مع معرفتنا بما دخلها من تحريفات العصور... ان نؤمن بذلك كله، ونتجه الى السماء، وإلى الله وإلى مدبر هذا الكون العظيم... هذا هو الحل الأوحى الذي جاء به القرآن الكريم. من أجل القضاء على هذه الازمة الروحية، وعلى اثارها المدمرة على الانسان، ومن أجل أن يعيش على الارض مطمئنا سعيدا، بنعم بخلافة الله وبرضائه، وبسعادة الدنيا والآخرة من قبل ومن بعد، فلا توزع نفسه شياطين الانس والجن، ولا بلابل الوسواس والافكار والتيارات المنحرفة، التي لاتأتي على شيء الا جعلته كالرميم، فذلك جميعه هو الطريق المستقيم، والصراط السوي.

فالانسان في القرآن الكريم -كما يقول العقاد- «هو الخليفة المسئول بين جميع خلق الله، يدين بعقله فيما رأى وسمع ويدين بوجدانه فيما طواه الغيب، فلا تدركه الأبصار والاسماع والانسانية من اسلافها الى اعقابها أسرة واحدة لها نسب واحد وآله واحد».⁽⁶⁾ بل ولها دين ترجع اليه، وكتاب تؤمن به، وتجعله بين يديها نورا تمشي به في ظلمات الحياة.

لا علاج إذن لازمة الانسان الروحية إلا أن يكون مؤمنا بالدين، والدين ينطوي تحت منهاجه الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وهذا الايمان هو المنبع للضمير الانساني، ولكل القيم الاخلاقية السامية، مما يفرض على الانسان تمثيل الله في كل خطوة، وكل قول وكل عمل دائما أبدا.

وثاني أزمات الانسان المعاصرة : ازمة الحرية، فقد صار الانسان المؤمن بحريته يزعم أنه هذه الحرية تأبى عليه أن يقيد نفسه بمذهب أو دين أو اعراف، بل صار يزعم أن له ان يفعل ما يشاء، وإن أضر بالآخرين أو بنواميس المجتمع الذي يعيش فيه.

والقرآن الكريم، يجعل للحرية حدودا، ولاوامر الدين حتمية الايمان بها واتباعها والسير على منهجها، لكي يضمن الانسان سعادته في الدنيا والآخرة،

فلا حرية بلا حدود وبلا قيود، ولا إطلاق للحرية إذا ما أضرت بحريات الآخرين، فالإنسان ليس حراً يقتل أو يسرق أو يرتكب الكبائر والصغائر كما يشاء، ولكن حريته تمنعه أن يغتال حريات الآخرين، ولا يمكن أن ترفض نوااميس الشرائع بحجة أنها قيد على الحرية إن ذلك الزعم الباطل عبث لأمعنى له، والزاعمون لهذا المنطق الفاسد هم المفسدون في الأرض، فالقرآن الكريم، بل وجميع نوااميس الحياة تفرض القيود على حريات الفرد لصالح المجتمع، حتى لاتصبح الحياة فوضى لانهاية لشروورها.

وإذا كانوا في الحديث عن الفن يقول النقاد : لا فن بلا قيود، أفما يصح أن تقول ذلك أيضا هنا، لحرية بلا قيود، إن الناس لو فهموا ذلك لما سمعنا ان ابنا أو بنتا يواجهان أباهما أو أمهما أو ولي أمرهما بأنهما أحرار يفعلون ما يشاءون.

إن هذه الحرية التي أعطاها القرآن الكريم للإنسان لا يصح أن تكون مسوفاً لاغتيا لحرية الآخرين، ولا مبرراً لتدمير الحياة والمجتمعات والشعوب فألشريعة حقوق وواجبات، ومن الحتم العمل بمنهجها كاملاً غير منقوص والله تعالى يقول في محكم كتابه : «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً».(7)

ويقول : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذبي القريب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى».(8)

لقد حل القرآن الكريم أزمة الإنسان المعاصر حلاً كاملاً، الأزمة الروحية والدينية والخلقية والاجتماعية جميعاً بما يضمن سعادته، وسعادة الحياة والناس من حوله.

ولقد شرع القرآن والاسلام الحرية، ولم يشرعاً الرق، وشرعاً وسائل الحرية، وجعلاً لها ناموساً واجب الاتباع والعمل.

بل وجعل القرآن الكريم الحرية حقا من حقوق الانسان، التي يجب الا يحرمه منها أحد.

إن أزمة الحرية لاتعيش، بل ولاتوجد، مع وجود تعاليم الاسلام، الذي يفرض العدل فرضا، ويمنع الحاكم والقوي والغني أن يحولوا بين الانسان وحرية، أو أن يستبدوا بالآخرين، والدين يفرض القانون الاسلامي فرضا على الناس كافة.

ومما يتصل بأزمة الحرية مشكلة الجنس التي قضى عليها القرآن الكريم قضاء كاملا بما سن من تشريعات لنظام تكوين الاسرة وحقوق الزوجة والأبناء والأقارب، والزواج والطلاق والمواريث والحضانة والنفقة.

ولا يوجد في الاديان دين يولي كل ذلك القسط الاكبر من رعايته سوى الاسلام وكتابه المنزل، القرآن الحكيم.

وثالث هذه الازمات التي يواجهها الانسن المعاصر : الازمة المادية وهي أكثر الازمات التي يجابهها القرآن الكريم أو التي جابهها في الماضي، ويجابهها في الحاضر، ويظل يجابهها في المستقبل، وليس هناك حل غير حل القرآن الكريم لهذه الأزمة العاتية.

لقد حارب القرآن الفقر حربا عادلة دون هوادة وفرض نظام الزكاة والصدقة والاحسان ونظام الوقف والوصية، والشركات والمزارعة، والمضاربة، وحرّم الربا والاحتكار والغش وأكل اموال الناس بالباطل وحرّم الفساد في الارض، ودعا الى التكافل الاجتماعي، والاخوة الانسانية، وجعل للجار حقوقا يجب ان تؤدى، وفرض صلة الرحم، ورعاية المرأة والعامل والخدام والمسكين واليتيم والمريض والعاجز عن العمل والأسير والضيف والغريب، بل والمسافر المنقطع عن ماله.

ولقد روى لنا التاريخ أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز لم يجد من يأخذ الزكاة من مستحقيها، وأن الناس عاشوا جميعا في رضى وقناعة واكتفاء من

دون ان يسيطر عليهم شبح الحاجة والعوز والفقر المخيف، وتبارك الله رب العالمين فيما يقول في كتابه الحكيم :

«ولو أن أهل القري آمنوا واتفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض»⁽⁹⁾.

لقد حل القرآن الكريم جميع المشكلات الاقتصادية التي يواجهها الانسان، وهاهو ذا مفكر فرنسي كبير مثل جاك استروى يقول في كتابه «الاسلام أمام التطور الاقتصادي الذي نشر في باريس 1961 في الصفحة 112 ما نصه : أن الاسلام يتمتع بإمكانات هائلة، وإذا ما وجد الطريق الصحيح مفتوحة أمامه فإن كثيرا من الصعوبات الاقتصادية سوف يحلها هو وحده، وهو أقدر على ذلك من غيره من معاهد مذاهب الروسية والغربية على السواء.

ولقد حرم السرقة والعدوان على المال بأية وسيلة غير مشروعة، وجعل دفاع الانسان عن ماله كدفاعه عن دينه وعرضه، دفاعا مشروعاً.

ورابع هذه الازمات التي يجابهها الانسان المعاصر هي الأزمة السياسية، فالشعوب والدول يحكم كلا منها نظم سياسية متضاربة متصارعة ذات اليمين وذات الشمال ويتحكم فيها حكومات مختلفة المذاهب والايديولوجيا والتيارات، وجاء القرآن الكريم لفرض على المسلمين جميعاً منهاجاً سياسياً موحداً وكاملاً أساسه الشورى والعدل والتزام الأمانة وإعطاء ما لله لله وما لقيصر لقيصر ليس لحاكم في الاسلام أكثر مما للمحكوم، والحاكم عامل كبقية العاملين في الدولة، له أجره لا يتعداه الى أموال الأمة بحال عليه السهر على المحافظة على حقوق الناس، وفي الحديث الشريف كما رواه الصحيحان : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الامام راع ومسئول عن رعيته... الخ»، احترام إنسانية الانسان، وحقوقه كاملة أهم واجب من الواجبات على ولي الأمر وهو مبدأ من مبادئ الاسلام، الى واجب سهره على تنفيذ القوانين وعدم مخالفة أجندتها صغيراً وكبيراً بحال من الأحوال، وهذه هي الديمقراطية الحقة، والسياسة الرشيدة، والحكم الصالح، الذي يفرض المساواة بين الناس جميعاً، ويجعل الاخاء والمودة والتعاون والتكافل الاجتماعي شريعة، ويسهر على أمن

المجتمع وأمانه سهرًا دائمًا، وبوازع من الدين والضمير والقوانين والقُدوة الحسنة يقضي على الالتزامات الخلقية التي تنشب في المجتمع وتظهر آثارها السيئة بين الحين والحين، المساواة تامة بين الناس جميعًا، يدعو الله في القرآن المسلم والبشر جميعًا أن يشعر كل منهم بالمساواة التامة بينه وبين أخوانه من الناس.. طهارة الحكم وطهارة الحاكم والأمانة التامة والالتزام بالمسئولية، كل ذلك من وسائل علاج الالتزامات السياسية، التي عالج بها الإسلام والقرآن معاناة الشعوب والجماعات والأفراد، والتي تحرص كل الحرص على احترام الطفولة والشيخوخة والمرأة والعامل واليتيم والمريض والمسكين والعاطل عن العمل احترامًا كاملاً وترعاهم الرعاية التامة فالمحافظة على جميع حقوق الإنسان هي أساس الحكم والسياسة في الإسلام وبهذا «صنع القرآن قادة لاجبارة»⁽¹⁰⁾.

وخامس هذه الالتزامات : أزمنا مع الحضارة : أهل نسير وفق حضارتنا الإسلامية تراثنا القديم من الآباء والأجداد، أو نسير وفق الحضارة الغربية بكل أبعادها ونظمها التي نشاهدها كل لحظة.

الحضارة الإسلامية تقوم على أساس قوي من الدين والعقيدة والتوحيد والایمان، بينما تفرغ الحضارة الغربية الإنسان من الدين والعقيدة، وتجعله عبداً لشهوته وملذاته، للمرأة والجنس والمال.

حضارة الإسلام حضارة روحية تؤمن بالمثل والقيم والأخلاق والنواميس الشريفة، وحضارة الغرب لا تؤمن إلا بالقوة والجنس والمال.

إن لنا أن نتساءل مع المتسائلين : هل يؤمن عقل الإنسان بالدين في هذا العصر ويرى ديناً أحق بالإيمان به من الإسلام؟

ولماذا لا يؤمن عقل الإنسان بالقرآن، ورجال الفكر في الشرق والغرب يؤمنون كل يوم به، إيماناً صادقاً دون زيف أو رياء أو خوف، إن خضوع العربي المسلم لحضارة الغرب، ووقوعه تحت سيطرتها الكاملة، مما جعله يواجه معضلات ومشكلات هائلة وخطيرة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم، لا يدري كيف يتفاعل معها في علاقاته الداخلية والخارجية على السواء.

إن حضارة الغرب لا أساس لها، مادة بلاروح، وأهواء بلا عقيدة، وليست تنطوي على أية نزعة إنسانية أو خلقية، وهي تقف كل لحظة أمام أبواب الفناء الذري.

يقول إقبال :

« مثلت حضارة الغرب دورها، وقد شاخت وهرمت، وأينعت كالفاكهة وحان قطافها، وسوف ينهار العالم الذي حوله مقامروا الغرب الى حانة للفساد، ولقد رأيت أوروبا بعينها النتائج المخيفة لمثلها الاقتصادية والاخلاقية والعلمية. وسوف تتمخض الانسانية عن عالم جديد، وهذا العالم لا يحسن تصميمه إلا من بنى للبشرية البيت الحرام، وورث محمدا وابراهيم قيادة العالم».

إن حضارة القمار والربا والمكيا فيلية الشريرة، والايولوجيات المختلفة والتفرقة العنصرية البغيضة، والاستعمار الوحشي البربري، حضارة العرى-والاباحية، والعلمانية والمادية، حضارة استعباد المرأة باسم تحريرها.. لا مكان لها في قاموس المثل والقيم الشريفة، ولا وجود لها في ظلال الاسلام والقرآن، وكل عنصر شريف في حضارة الغرب فهو منا وإلينا.

الحضارة الغربية بكل طاقاتها ووسائلها وابتكاراتها، وبكل فلسفاتها وأيديولوجيتها ومذاهبها، من الرصاصة الى القنبلة الذرية والهيدروجينية والفلكية أخيرا، الى الصواريخ الجبارة التي تنتظر التحليق في السماء، ثم بكل ما ينشأ من أجل نموها وبقائها من جامعات ومصانع وشركات ومؤسسات، وما يرصد لها من أموال واستثمارات وثروات وكنوز منهوبة.

هذه الحضارة هي أو هائل مفرغ يحسب حسابه في لغة الاعداد ولغة القوة، ولكنها مع ذلك، وكما نؤكد، هن من بيت العنكبوت.

ذلك أنها بناء بلا أساس، وجسم من غير روح، ومادة دون عقل وسلوك خاص بلا عقيدة، هي لاتنطوي على نزعة إنسانية أو خلقية، حتى لنراها يدمر بعضها بعضا ويحطم جانب منها جانبا آخر وإذا كانت هذه الحضارة قد يسرت الحياة أمام الانسان فإنها قد رجعت به القهقري الى حياة الغاب.

وعلى أن رأس المال الضخم الذي يدعم هذه الحضارة لا يرهبنا، ففي الامكان أن يكون لنا مثله، وخيرات بلادنا وكنوزها تمثل قسما منه، وقسم آخر هو ثمرة العقل واستغلال نعم الله في الارض، ولا يعجزنا المسير مع الغرب في هذا الميدان فلنا من العقل مثل ما لغيرنا سواء بسواء، أما القسم الثالث من رأس المال هذا فهو من صنع الربا والاحتكار، وبسببه يسلط الله الحروب على الأرض لتبتلع هذه الأموال الحرام، ويرسل عليها شواظا من الخوف في صنع مركبة قمرية مثلا من أموال طائلة كان يمكن أن يكون وسيلة سعادة ورفاهية للملايين المحرومة.

ومع ذلك فنحن لا يغيب عن تفكيرنا أن هذه الحضارة الغربية قد نال منها الهرم ودبت فيها الشيخوخة وأخذت تقترب من حافة الفناء.

يقول بول فاليري الشاعر الفرنسي الكبير⁽¹¹⁾ : فرنسا، انجلترا، روسيا، ويالها من أسماء كانت جميلة، كما كانت أسماء عيلام ونيروي وبابل جد جميلة، ولحاق هذه الاسماء الراهنة بأسماء الأمس الغابر يعد شيئا مستعصيا على الادراك.

ويقول فولني من كبار رجال الفكر الاوربي : ماذا أصاب تلك البدائع الراهنة التي حققتها يد الانسان؟ أين هي حصون نينوي وجدران بابل؟ ومن يدري؟ لعل مسافرا في المستقبل يجد نفسه عند شواطئ السين والتايمز يجلس فوق بقايا الفتات الذي تحولت اليه معالم الحضارة حول هذه الأنهار.

ويعجب دنيس دورجمون من العدد الذي يتضاعف بصورة مستمرة من الاوربيين القائلين بانهييار الحضارة الغربية، ومن المتنبئين الذين يفضلون الحديث عن كشوفها، وصدق الله العظيم فيما يقول في الآية : «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس»⁽¹²⁾ فالعنى على هذا هو فناء حضارة عجيبة من حضارات الحياة الدنيا كانت قد بلغت غاية نمائها وازدهارها، بأمر الله وقدرته في لحظة من ليل أو نهار.

وما يقوله اقبال وغيره يقوله كذلك مفكرو العالم وفلاسفته كل يوم في كل مكان. ⁽¹³⁾ ونحن نعلم أن ميزان القوة في العالم متغيراً أبداً وعلى امتداد التاريخ، ومن ذا الذي كان يتصور إمكان تصفية قوة ألمانيا أو روسيا العسكرية أو الامبراطورية البريطانية العتيدة؟

ويقول بعض الكتاب : إنا لا نعتقد أن نسبة ما يملكه العالم الاسلامي اليوم الى حضارة الغرب الراهنة أقل من نسبة ما كان في أيدي أسلافنا الى ما كانت تملكه الحضارتان الفارسية والرومية بعد ظهور الاسلام. ⁽¹⁴⁾

وأين هذا كله من القيم الروحية والانسانية الرفيعة التي قامت ونادت بها حضارة الاسلام، التي حررت الانسان من العبودية والخضوع للفرد والمجتمع. ⁽¹⁵⁾ ولن تجد الانسانية يوم تنهوى حضارة الغرب عقيدة تؤمن بها، وتؤمنُ بها مصيرها إلا الاسلام، فالاسلام وحده والإيمان به سوف يكون ضرورة بشرية، لأن ذلك هو مسيرة التاريخ وحتمية انتصار الحضارة، وهو العلاج الوحيد لكل مشكلات الحياة، وهو النتيجة الأخيرة لقدرة الانسان على مواجهة التحديات التي يتحداها بها عصره وقدره.

على أن حضارة الغرب إنما هي في أصولها العلمية والفكرية صدى كبير لحضارة الاسلام وللفكر الاسلامي، فلقد سرقت أوروبا على غفلة منا كنوزنا ومواريتنا العلمية والفكرية والحضارية مثلما سرقت كذلك إمبراطورية المسلمين الكبرى الممتدة في كل مكان وأقامت على كل هذه الأسس حضارتها الماثلة اليوم.

يقول غوستاف في كتابه «حضارة العرب» :

«أوروبا مدينة للعرب بحضارتهم، فالعرب هم الذين فتحوا لها ما كانت تجهله من المعارف الفلسفية والعلمية والأدبية، فكانوا ممدنين للغرب وأئمة له ستة قرون، وعن طريقهم اهتدى الغرب الى تراث الإغريق، وكشف ما ضيه فأخذ يبحث عنه...»

وتقول المستشرقة الألمانية هونكة : كل موجة لعلم أو معرفة قدمت

لأوروبا كان مصدرها البلدان الاسلامية. (16)

الاسلام عقيدة متكاملة، وحضارة متجددة، نابعة من منهج سليم مترابط، إنه ليس له صلة بأي مذهب من المذاهب المعاصرة، ولا تستطيع أن تقيسه بالرأسمالية ولا العمالية ولا الديمقراطية ولا الديكتاتورية، ولا غير ذلك من المذاهب، ولا تستطيع كذلك أن تزنه بأي مذهب منها.

إنه مذهب كامل صالح لكل زمان ومكان، وهو شريعة الله المثلى الوسطى الخاتمة للشرائع وللرسالات السماوية، وهو دين بقي كتابه المنزل من السماء خالدا محفوظا في الصدور والصحف منذ نزل هذا الكتاب من السماء الى اليوم.

ولا يستطيع مسلم أن يقول إني مسلم إلا اذا عمل بهذه الأصول كلها والتزم بها التزاما تاما دون حيدة عنها، أو خروج عليها، وفي حدود الأصول : العقيدة والمنهج، ليس له أن يخرج عن هذا الاطار السماوي ليأتي بإطار آخر يضعه بنفسه ثم يفرضه عليها، ثم يدعي أنه مسلم، لقد قضى الله عز وجل، وشرع لنا العقيدة والمنهج فليس لنا خيار فيها، والله عز وجل يقول في كتابه الحكيم في سورة الاحزاب : «**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لالا مبينا**».

وليس معنى ذلك أن نرفض الحضارة الغربية جملة.

فنحن محتاجون اليها في ميدان العلوم والصناعات والاكتشافات الكونية ويجب أن نأخذ بما أخذ الغرب به نفسه من ثمار ابتكاراتها في استغلال خيرات الأرض للانسان، وفي ميدان التفوق الحربي وفي كل ما يعود بالخير على الانسان.

أما في العقائد والتقاليد والاعراف والربا والاخلاق والاباحية والاحاد فكلا والى كلا.. بل ونحن نحذر المسلمين منه تحذيرا شديدا.

يقول انور الجندي في كتابه عالمية الاسلام : ليس مفروضا على أية

أمة تلتمس من نتاج الحضارة العالمية شيئا ان تأخذ معه فكر أمة أخرى أو عقائدها أو سلوكياتها.

ان التوجيه القرآني اذ ينشد الحضارة الصناعية القائمة على العلم التجريبي بغية تمكين الانسان من سيادته على الكون ينشد العلم الدقيق بالكون ايضا. (17)

وبعد فهذا منطق القرآن والاسلام في علاج أزمات الانسان المعاصر.

إنه منطق الخير والنور والهداية والاصلاح والتجديد والبناء.

منطق الطهر والصفاء والطمأنينة النفسية والروحية، منطق الايمان والالتزام بالمسؤولية والامانة التامة والشرف الذي لاحدود له.

وأخيرا أورد هذه الاحصاءات..

ان كلمة الانسان ذكرت في القرآن الكريم ستاوستين مرة وذكرت مشتقاتها كثيرا.

فالانس جاء في تسعة عشر موضعا وكلمة أناس وردت خمس مرات

«وأناسي وردت سبع مرات، «إنسى» مرة واحدة.

الانسان بكل نزعاته وافكاره وبكل ما فيه من طبيعة الانسانية التي

انتصر لها ابليس في حوار مع آدم عليه السلام، وأبى آدم عليه ذلك لأنه يؤمن بالله وبالدين وبهدى السماء.

لقد ذكر الله عز وجل طبيعة الانسان الذي لم يهذه الدين ولم يهتد بنور

الوحي، ذكره الله عز وجل بالأوصاف الحقيقة له!

- «وكان الانسان كفورا» [الإسراء: 67].

- «إن الانسان لظلوم كفار» [إبراهيم: 34].

- «ان الانسان لكفور مبين» [الزخرف: 15].

- «قتل الانسان ما اكفره» [عبس: 17].

- «وكان الانسان عجولا» [الإسراء: 11].

- «خلق الانسان من عجل» [الأنبياء: 37].

- «لقد خلقنا الإنسان في كبد» [البلد: 4].
- «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» [الكهف: 54].
- «وكان الإنسان فتورا أي شديد البخل» [الإسراء: 107].
- «انه كان ظلوما جهولا» [الأحزاب: 72].
- «انه ليؤوس» [هود: 9].
- «ان الإنسان لغي خسر» [العصر: 3].
- «إن الإنسان خلق هلوعا» [المعارج: 19].
- «ان الإنسان لربه لكنود» [العاديات: 6].
- وذكر القرآن الكريم طبيعة الانسان في طلب الخير لنفسه :
- «لايسأم الإنسان من دعاء الخير» [فصلت: 49].
- «ان الإنسان ليطنئ ان رآه استغنى» [العلق: 6-8].
- وذكر موقف الانسان امام الشيطان :
- «ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا» [الإسراء: 53].
- «كان الشيطان للإنسان خذولا» -أي شديد الخذلان لمن تستعين به- [الفرقان: 29].
- «كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر» [الحشر: 16].
- «ان الشيطان للإنسان عدو مبين» [يوسف: 5].
- وذكر القرآن الكريم خلق الانسان في أحسن تقويم في سورة التين-الآية: 4.
- كما ذكر القرآن الكريم حساب الانسان في الآخرة في آيات كثيرة.
- وكما ذكر الانسان بحقوق الوالدين عليه في مواضع عدة.
- هذا هو الانسان في القرآن الكريم.
- وبعد فهذا هو كتاب الله ووحيه الأمين، القرآن الحكيم، وموقفه من علاج
- ازمت الانسان المعاصر.

إنه الايمان، ثم الايمان، ثم الايمان.

يقول جراهام جري أديب انجليزي : «الايمان أكبر علاج لأمراض الشباب»، وأقول : بل لأمراض الانسانية جمعا.

المصادر والمراجع

- 1- رسالة التوحيد للامام محمد عبده-كتاب الهلال الشكري-يوليو 1980-العدد 355.
- 2- الاسلام دعوة عالمية - العقاد (كتاب الهلال 37)نوفمبر 1997.
- 3- الانسان في القرآن الكريم - العقاد - ط هيئة الكتاب العامة مكتبة الاسرة 1997.
- 4- الاسلام والحضارة الانسانية - د/محمد البهي كتاب الهلال 264.
- 5- عالمية الاسلام-انور الجندي - سلسلة اقرأ 1977.
- 6- الاسلام والانسان المعاصر - فتحي رضوان-اقرأ-406.
- 7- الاسلام والعصر -لصاحب هذا البحث-1993-المطبوعات العربية الحديثة-القاهرة.
- 8- عالمية الاسلام-لرؤوف شلبي-ملحق بمجلة الازهر 1409هـ.
- 9- علامة الاسلام-د/شوقي ضيف-دار المعارف-1996.
- 10- من هدى القرآن-أمين الخولي-مكتبة الاسرة-الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 11- الفلسفة القرآنية-العقاد-كتاب الهلال الشهري العدد 229-1970.
- 12- العرب والحضارة الاوربية-محمد مفيد الشوباسي-سلسلة اقرأ-العدد 433.
- 13- الثقافة العربية-العقاد-العدد الاول من سلسلة المكتبة الثقافية.
- 14- منهج القرآن في بناء المجتمع-الشيخ محمود شلتوت.
- 15- الى القرآن الكريم-الشيخ محمود شلتوت-كتاب الهلال الشهري-يوليو 1983.
- 16- الاسلام وارث الحضارات لصاحب هذا البحث-1976-القاهرة، الفكر الاسلامي-دار الجبل-بيروت 1994.
- 17- منهج القرآن في تربية المجتمع-رسالة دكتوراه نواقشوت في كلية أصول الدين جامعة الازهر-القاهرة-للباحث عبدالفتاح عاشور، بإشراف د/عبدالغني الراجحي-نوقشت في 11/11/1982-مخطوطة.
- 18- الاسلام بين الشرق والغرب-د/علي عزت بيجوفتش-الطبعة العربية-مؤسسة بافاريا للنشر والاعلام-ترجمة محمد يوسف عدس-طبع مؤسسة العلم الحديث-بيروت.
- 19- الاسلام والحضارة الانسانية لصاحب هذا البحث-دار الكتاب اللبناني 1984.
- 20- الاسلام والعصر - مؤسسة المطبوعات العربية -مصر 1992.

الهوامش والمصادر والمراجع

- 1 - سورة الرحمن - الآية: 1-4.
- 2 - يقول د/موريس الفرنسي : القرآن افضل كتاب اخرجته العناية الازلية لبني البشر.
- 3 - (13) الاسلام والانسان المعاصر-فتحي رضوان- سلسلة اقرأ- عدد 406.
- 4 - سورة الاعراف - الآية: 175-176.
- 5 - الاسلام دعوة عالمية للعقاد (كتاب الهلال عدد 237-نوفمبر 197.
- 6 - الانسان في القرآن الكريم للعقاد-طبعة هيئة الكتاب العامة-مصر- مكتبة الأسرة.
- 7 - سورة النساء - الآية: 58.
- 8 - سورة النحل - الآية: 90.
- 9 - سورة الاعراف - الآية: 96.
- 10 - 133 من هدي القرآن -أمين الخولي- القاهرة.
- 11 - المتنبيون بالسقوط-مقال لرمضان لأوندى-البلاغ الكويتية عدد 27 رمضان 1970.
- 12 - سورة يونس - الآية: 24.
- 13 - راجع : الحضارة الاسلامية، والرسلام والمدينة الغربية، وهما للمودودي.
- 14 - راجع : المثل الأعلى للحضارة العربية لمحمد البهي.
- 15 - راجع : شمس العرب تسطع على الغرب تأليف هونكة، ونحن والحضارة الغربية للمودودي، والحضارة الغربية لمحمد محمد جسين.
- 16 - عالمية الاسلام -انور الجندي- سلسلة اقرأ- العدد 426.
- 17 - عالمية الاسلام -تنور الجندي-سلسلة اقرأ- العدد 426.

الآزمة الإنسانية المحاصرة بين التوراة والقراء

د/ عبد الخليم عويس
مستشار رابطة الجامعات الإسلامية
- مصر -

تعد كلمة الحقوق من الكلمات التي تحتاج الى ضبط، ليس مجرد أنها تستغل استغلالا منحرفا، سواء معها او ضدها-فحسب، ولكن لأنه لا توجد في الحقيقة حقوق بلا واجبات، إذا كانت هناك أهلية للحياة، وقدرات تسمح بالعطاء المتبادل، فالطفل يتمتع بحقوق فقط بدون واجبات في مرحلة الطفولة، لكن تبقى ثمة واجبات عليه ان يدفعها عندما يستطيع العطاء، فكأن طفولته دين يدفعه في شبابه...ومن هنا قسم الفقهاء والقانونيون الحقوق الانسانية الى نوعين :

النوع الأول : حقوق ترجع إلى اصل إنسانيته، لا يختلف فيها إنسان عن إنسان، ولا أبيض عن أحمر، ولا ذكي عن خامل، وهي حقوق تكفل للإنسان منذ ولادته، ويضاف الى هذا النوع من الحقوق... حقوق تتصل بضرورة توفير العدل والمساواة في معاملة الانسان-كل إنسان- إمام الشريعة الواحدة العادلة.

والنوع الثاني من الحقوق، حقوق يتميز فيها انسان عن إنسان، وهذه الحقوق تكون حقوقا في مقابل (واجبات).. وكما أن (المساواة) في النوع الأول من الحقوق واجبة، ولا تصلح الا بها، فإنه لا بد من (التمييز والتباين) في النوع الثاني، ولا تصلح الحياة الا بذلك مهما وهم الواهمون. (1)

والخلط بين المستويين فيه خطورة كبيرة، وهذا الخلط هو الذي دفع كثيرا من المفكرين، وعلى رأسهم -مالك بن نبي- على أن يركزوا على ربط الحقوق بالواجبات من جانب، وعلى الاصرار على أن تسبق الواجبات الحقوق من جانب آخر، فلا حقوق بدون واجبات، اللهم الا إذا لم تتوافر مؤهلات الحياة الفاعلة، كمرحلة الطفولة، وكالمعوقين!!